

المبحث الثاني

الثقافة التكنولوجية وتجديد الخطاب الدينى

مما لاشك فيه أن تطوير الخطاب الدينى يرتكز على عدة محاور رئيسية أو أركان تمثل أهم جوانبه وهى التى تتعلق:

(أ) بطريقة عرض الخطاب الدينى.

(ب) بمحتوى الخطاب الدينى.

(ج) بالأسلوب والوسيلة المتبعة فى عرض الخطاب الدينى.

وتمثل الثقافة العلمية للدعاة محوراً هاماً وجانباً رئيسياً من ركن محتوى الخطاب الدينى ليأتى مواكباً لقضايا العصر ومشكلات المجتمع، كذلك فمن الضرورى أن ندرك جيداً أن أهم مخرجات العلم والثقافة العلمية هى التكنولوجيا ودورها فى المجتمع بما تقدمه من وسائل ووسائط تكنولوجية تفيد كافة أفراد هذا المجتمع ومنهم الدعاة، وهى بذلك تمثل المحور المتعلق بالوسيلة المتبعة فى عرض الخطاب الدينى أو الوسيط التكنولوجى الذى يستفيد منه الداعية فى إعداد خطابه الدينى وعرضه على أفراد المجتمع، وعلى ذلك يرتبط بالثقافة العلمية للدعاة أيضاً مفهوم الثقافة التكنولوجية لديهم التى تمكنهم من الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ماهية الثقافة التكنولوجية:

يعنى بالثقافة التكنولوجية بأنها ذلك الأسلوب العلمى لإدراك المستحدثات التكنولوجية المعاصرة بالمعرفة والفهم والتمييز وتفهم العلاقات والروابط بينهم

بما يؤدي إلى النفع وحسن أداء الفرد والجماعة، كما قد يعنى بها فهم طبيعة التكنولوجيا وأهم مميزاتها وظواهرها الشائعة فى الحياة المعاصرة، والقدرة على استخدام الأدوات والمواد التى تواجه الفرد، وتنمية ميله وقدرته على أن يعرف كيف تعمل هذه الأشياء.

كما قد يعنى بها إدراك الدعاة للمستحدثات التكنولوجية التى تمثل منجزات العلم الحديث، وفهمها وقدرتهم على الاستفادة منها وتوظيفها واستخدامها فى مجال الدعوة بإيجابية، بل والمساهمة فى تحقيق بعض جوانب التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.

إن تجديد الداعية لأساليبه المتبعة فى خطابه الدينى والاستفادة منها كالحاسوب وشبكة المعلومات الدولية وكافة الأساليب المعينة التى تخدم مجال الدعوة وتحدث من الخطاب الدينى بدرجة فاعلة ينم عن ثقافته التكنولوجية، حيث إن الاستعانة بتلك التكنولوجيات الحديثة يفيد فى حصر المزيد من الآراء والمعلومات الدينية والعلمية حول القضايا موضوع الخطاب الدينى وإعداد الرد الدينى عليها مستعيناً بالمصادر التكنولوجية المتعددة، وأيضاً فى تعرف ما يثار حول الإسلام من شبهات وتشكيك عبر مواقع الشبكة الدولية بما يمكنه من المساهمة فى الرد عليها بالحجة والبرهان بما يبعد كل الاتهامات عن الإسلام ويوضح الصورة الصحيحة عنه وعن استيعابه لكافة القضايا المعاصرة.

توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة:

لعل من أهم سبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة والدفاع عنها فى هذا العصر هو استخدام أسلحة العصر ذاته والمستحدثات التكنولوجية هى ذاك السلاح أو تلك الأداة، ذلك يرجع إلى الإمكانيات الهائلة التى تتمتع بها، وفى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فهو الذى استخدم الوسائل فى دعوته منذ السنوات الأولى لها ووظفها خير توظيف، ومن ثم فمن الضرورى على الدعاة توظيفها فى مجال الدعوة وتطويع الخطاب الدينى ذلك لبعض مبررات التوظيف التالية:

- ١ - حاجة مجال الدعوة إلى التفاعل، الذى يعد أهم خصائص المستحدثات التكنولوجية، فنحن فى حاجة ماسة إلى وجود تفاعل بين جميع عناصر العملية الدعوية، من أجل إحداث حالة من النشاط وقوة التفاعل.
- ٢ - حاجة مجال الدعوة إلى التكاملى، فمن الأهمية وجود تكامل بين جميع العناصر المختارة للعمل فى بيئة المستحدثات التكنولوجية، من أجل تحقيق الهدف المنشود، سواء كان ذلك على مستوى الإدارة الدعوية أم على مستوى الموقف الدعوى.
- ٣ - حاجة مجال الدعوة إلى التنوع، حيث توفر هذه المستحدثات التكنولوجية التنوع فى الأشكال والمواد المعروضة، بحيث يجد فيها كل داعية أو مدعو ما يناسبه من الخيارات والوسائل المناسبة أثناء العرض، فما يناسب مؤسسة دعوية من وسائل قد لا يناسب مؤسسة أخرى، وما يناسب جمهوراً معيناً من المدعوين قد لا يناسب نوعية أخرى منهم.
- ٤ - حاجة مجال الدعوة إلى سرعة الاتصال، حيث إن جمهور المدعوين كبير ومتنوع، والأحداث الجارية متتالية ومتعاقبة على أقطار العالم الإسلامى، فإن المستحدثات التكنولوجية تصبح أداة فاعلة للمساعدة فى حل مشكلة سرعة التواصل.
- ٥ - حاجة مجال الدعوة إلى المرونة، بمعنى تميز المستحدثات التكنولوجية بإمكانية التعديل والتغيير أثناء الإنتاج والعرض، مما يجعلها أكثر إفادة وأقل تكلفة.
- ٦ - حاجة مجال الدعوة إلى الجودة، فى نتاج عملية الدعوة الإسلامية، بمختلف جوانبها المادية من أجهزة وأدوات وجوانبها الفكرية المتعددة فى المواد التعليمية والأساليب والطرق والبرمجيات حيث توجد نظم مراقبة الجودة فى كافة مراحل تقييم المستحدثات التكنولوجية، وإنتاجها وتوجيهها للوقوف على حجم الإفادة منها.
- ٧ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الكونية، حيث إن جمهور الدعوة هو أحياء هذا العالم الفسيح مترامى الأطراف، وعليه تحتاج الدعوة إلى جميع أنواع المستحدثات التكنولوجية، من أجل الوصول إلى جميع سكان الكون، وتبليغهم رسالتها ودعوتهم للإسلام إن كانوا غير مسلمين، وتوجيههم إلى

صحيح الدين وتصحيح العادات والعبادات الخطأ إن كانوا مسلمين، ومن ثم الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين لدى الآخر.

٨ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى التوظيف الأمثل للحواس البشرية، حيث يعد الاستخدام الأمثل للحواس لدى الداعية أو المدعو، هدف من أهداف توظيف المستحدثات التكنولوجية بمجال الدعوة الإسلامية، للوصول إلى أعلى درجة من درجات الإتقان.

٩ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الفردية، حيث تمكن المستحدثات التكنولوجية مستخدميها من إتاحة التعليم وفق قدرات وسرعات كل فرد على حدة في عملية التواصل والتعليم الدعوى.

١٠ - حاجة مجال الدعوة الإسلامية إلى الاقتصاد، حيث توفر توظيف المستحدثات التكنولوجية دعوى توفير الوقت والجهد والمال، مما يساعد على تحقيق أفضل النتائج الدعوية بأقل التكاليف.

ولعل أقرب مثال الآن حول توظيف المستحدثات التكنولوجية في مجال الدعوة الإسلامية، ذلك المشروع التكنولوجي الذي تتبناه وزارة الأوقاف حول الاستفادة من التكنولوجيا (في توحيد الآذان بالدرجة والكيفية) التي تديم روحانيته وتحقق الغرض منه في الإعلام بالصلاة بأجمل وأعزب وأندى الأصوات التي ترغب المسلمين على السعى إلى بيوت الله.

الداعية المثقف تكنولوجياً:

نظراً لأهمية التكنولوجيا في مجال الدعوة الإسلامية تلك الوظيفة السامية التي يتولاها الدعاة المكلفون بأداء هذه الرسالة بأمانة، فإنه من الضروري أن يهتم هؤلاء الدعاة بكل ما يفيد هذه الرسالة ويطور من الخطاب الديني أدواتها بالدرجة التي يحقق أهدافها بالقدر المأمول في أفراد المجتمع، كذلك على الداعية أن يتقن نفسه تكنولوجياً من خلال توفر بعض المقومات في سلوكياته الدعوية منها:

١ - المعرفة التكنولوجية السليمة والمناسبة لكل المستحدثات التكنولوجية خاصة المرتبطة بمجال الدعوة.

٢ - القدرة على توظيف المعرفة التكنولوجية المكتسبة في مجال الدعوة.

٣ - الاستمرار في تعلم التكنولوجيا من أجل الدعوة.

٤ - اكتساب المهارات التكنولوجية والاتجاهات الإيجابية نحوها لتوظيفها في مجال الدعوة وتطويرها.

٥ - إدراك قيمة التكنولوجيا في خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وفى دراسة علمية أجريت على عينة من الدعاة العاملين بوزارة الأوقاف بلغت (٢٠٠) مائتى داعية بهدف الكشف عن مستويات تقديرهم لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى ذلك فى ضوء عدة محاور بلغت (١٢) محورا، دارت حول ما يلى :

١ - مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية .

٢ - دور تقديم الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة.

٣ - إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية.

٤ - تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية وتوظيفها دعويًا.

٥ - سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية.

٦ - ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٧ - درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٨ - مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة.

٩ - دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية.

١٠ - الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية.

١١ - استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية.

١٢ - تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية.

وقد أظهرت الدعاة تقديراً مرتفعاً لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى، فى تنمية أدائهم الخطابى والدعوى، وقدرتهم على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى خدمة الدعوة الإسلامية.

ويظهر جدول (٢) مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية في تطوير الخطاب الدينى.

جدول (٢)

مستويات تقدير الدعاة لفاعلية الثقافة العلمية لتطوير الخطاب الدينى

المحور (البعد)	مستوى التقدير
مدى الاستفادة من الثقافة التكنولوجية	كبير
دور تقديم الثقافة التكنولوجية	إيجابى
إمداد الداعية بالمصادر التكنولوجية	كلها
تغير موقف الداعية نحو المصادر المعلوماتية	إلى الأفضل
سرعة التغير نحو المصادر المعلوماتية	كبيرة
ضرورة تقديم الثقافة التكنولوجية للداعية	ضرورية
درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	كبيرة
مقدار درجة تقديم الثقافة التكنولوجية للدعاة	تزداد
دور الثقافة التكنولوجية فى تنمية فكر الداعية	عظيم
الاستجابة نحو التثقيف التكنولوجى للداعية	قبول
استجابة الدعاة نحو الثقافة التكنولوجية	قبول كبير
تفهم الداعية للثقافة التكنولوجية	سعة الاطلاع

هذا يدل على استيعاب الدعاة لأهمية وقيمة الثقافة التكنولوجية فى مجال الدعوة وتطوير الخطاب الدينى لخدمة المجتمع، لكن لا بد أن يبرز ذلك من خلال سلوكيات الداعية التى تنم عن امتلاكه واكتسابه مقومات الثقافة التكنولوجية، من هذه السلوكيات:

- الدخول على المواقع المرتبطة بالدعوة على شبكة المعلومات الدولية.

- القراءة حول المستجدات التكنولوجية وأهميتها الدعوية.
 - اكتسابه المهارة فى استخدام الحاسوب دعوياً.
 - الاشتراك فى الندوات التكنولوجية.
 - استخدام الوسائل التكنولوجية فى عرض وإعداد الخطاب الدينى.
 - متابعة الصفحات التكنولوجية فى الجرائد اليومية.
 - متابعة البرامج التكنولوجية التلفازية للإفادة منها دعوياً.
 - العمل على امتلاك مكتبة تكنولوجية تفيده دعوياً.
 - السعى نحو امتلاك جهاز الحاسوب.
 - العمل على التربية التكنولوجية لأفراد المجتمع.
- ذلك كله مرتبط ومرهون بوجود الرغبة والحافز لدى الدعاة نحو امتلاك المستجدات التكنولوجية المفيدة فى مجال الدعوة وقبل ذلك الرغبة الذاتية نحو تثقيف أنفسهم تكنولوجياً من أجل تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية، انطلاقاً من إدراكهم لقيمة التكنولوجيا الدعوية بإيجابياتها وتدعيمها لدى أفراد المجتمع فى الاستفادة منها دعوياً.
- حيث إن التقدير النظرى من جانب الدعاة لفاعلية الثقافة التكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى شىء، وسلوكياتهم الدالة على امتلاكهم وتقبلهم للتكنولوجيا والإفادة منها فى مجال الدعوة شىء آخر لأن سلوكيات الدعاة نحو التكنولوجيا قد تأخذ أحد شكلين:

- (أ) سلوك الإقدام إلى امتلاك التكنولوجيا واكتساب عناصر الثقافة التكنولوجية وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.
- (ب) سلوك الإحجام عن امتلاك التكنولوجيا واكتساب مهارات استخدامها وتوظيفها فى خدمة الدعوة الإسلامية دعوياً، وذلك هو السلوك المأمول من دعاة اليوم.

وفى إطار ذلك على الدعاة ألا يركن كل منهم معتمداً على المؤسسة الدعوية المنوط بها مراقبة ومتابعة سلوكيات الدعاة وتوجيههم وتثقيفهم دعوياً، ذلك فى الحصول على التكنولوجيا أو إعطاء تكاليفات محددة باستخدامها فى مجال الدعوة،

بل على الدعاة أن يكون لديهم الدافع نحو تدعيم سلوك الإقدام التكنولوجي ذاتياً لتطوير أنفسهم مهنيّاً حتى يكونوا دعاة عصريين، وأن يسعوا إلى تعديل سلوك الإحجام لدى بعضهم نحو التكنولوجيا حتى تتم الاستفادة التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية.

ذلك أيضاً يجعلنا ألاّ نهمل ولا نغفل دور المؤسسة الدعوية فيما تقدمه من توجيهات وتكليفات للدعاة نحو الاستفادة من كل الوسائط التكنولوجية المعنية فى تطوير الخطاب الدينى وتحديثه بالكيفية التى تجعله خطاباً عصرياً يناسب كل الفئات ويتناول كل القضايا بل ويسهم فى تدعيم التربية التكنولوجية لدى أفراد المجتمع وأهميتها فى اكتسابهم الثقافة الدينية الفاعلة.

الدعوة والتكنولوجيا:

تمر الدعوة الدينية، أسلوباً وتوجيهاً، بتغيرات جذرية بفعل الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات، ومن المتوقع أن يصبح الإنترنت أداة الدعوة الأساسية، ولن يكون التركيز على هداية الفرد بدرجة كبيرة كما هى عليه الآن، بل ستحل محلها التوعية الاجتماعية من جعل إكساب أفراد المجتمع الوعى بحقائق هذا المجتمع، وسيكون التركيز أكبر على الجوانب الأخلاقية، والإبقاء على الروحانيات وروح الانتماء فى عصر المعلومات والعولمة، ذلك كله يتطلب دعماً من التكنولوجيا لإقامة جسور التواصل مع الفئات المجتمعية عبر العالم، وذلك يتطلب ما يلى:

(أ) تحديد أولويات الدعوة الإسلامية ومهامها فى عصر التكنولوجيا والدعوة عن بعد عبر الإنترنت، من خلال ربط الدعوة الإسلامية بالقضايا المجتمعية، والتوعية الدينية لكل المسلمين فى شتى بقاع العالم، والرد على حملات التشكيك فى الإسلام والمسلمين.

(ب) تصنيف نوعيات الخطاب الدينى الإسلامى على الإنترنت، ذلك الخطاب الذى يقدم من خلاله الدعوة الدينية، وتكمن هذه التصنيفات فيما يلى^(١):

(١) انظر نبيل على (٢٠٠١)، مرجع رقم (٣٦).

- خطاب الصدام المباشر مع المسيحية، وهو ذات طابع انفعالي ويقوم على عقد المقارنات بين نصوص الكتب السماوية، واصطياد بعض الممارسات اللا أخلاقية في المجتمعات الغربية.
- خطاب التعالي الدينى، وتسوده لهجة الفخر والتباهى، وأن الإسلام هو المخرج الوحيد لإنقاذ البشرية، ولا حل لأزمات الحياة المعاصرة إلا من خلال تطبيق مبادئ الإسلام.
- خطاب التفاؤل، وهو موجه أساساً إلى الجماهير المسلمة فى المجتمعات الغربية ليعينهم على الصبر والصمود، وأن المستقبل مآله إلى حضارة الإسلام.
- خطاب المهادنة، وينادى بمهادنة المجتمع الغربى إلى حد البحث عن صيغة أوروبية للإسلام توفق بين قيمه وقيم المجتمع الأوروبى، وينطلق من الجاليات الإسلامية الكبيرة فى الدول الأوروبية، ويتسم بالطابع التوفيقى.
- خطاب الانسلاخ، وهو خطاب يتملق الفكر الغربى فى حثه على عدم النظر إلى أمة العرب والمسلمين لكيان واحد مندمج، ذلك لتقديم صورة مختلفة لمجتمع إسلامى متقدم تكنولوجياً واقتصادياً.
- خطاب الجهاد، وهو يدعو المسلمين وخاصة الشباب إلى الجهاد والتضحية فى سبيل نصره الإسلام والمسلمين.
- الخطاب الإرشادى، وهو موجه أساساً إلى الجاليات الإسلامية فى دول المهجر، وهدفه الأساسى التوعوية الدينية، وتنشئة أبناء هذه الجاليات على تعاليم الدين الحنيف وأصول العبادة.
- خطاب الهداية للإسلام، وهو خطاب يعرض روعة القرآن ومظاهر إعجازه، وحكمة السنة وسير السلف من أجل الدعوة الصريحة لحث غير المسلمين على الدخول فى الإسلام.
- خطاب التصارع والتناقض، وهو خطاب «إسلامى - إسلامى» تتبادلته القبائل المتصارعة، سواء الإسلامية أم المحسوبة على الإسلام.

وعلى رغم كل هذه الأنواع من الخطابات الدينية عبر الإنترنت نريد خطاباً دينياً يدعم العلاقات بين المسلمين والمسلمين، والمسلمين وغير المسلمين، ويدعم المواطنة والوحدة الوطنية، ويقوم على الحوار بين الأديان والتفاهم الحضارى، ويميز عالمية الإسلام ووسطيته التي تنم عن اعتدال يرفض العنف والإرهاب ويدعو إلى التسامح والتعايش السلمى.

إضافة إلى ذلك أيضاً فنحن بحاجة إلى تطوير لغة الخطاب الدينى المعاصر، التي قد تؤثر بدرجة ما فى مستقبل العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامى الواحد، ومستقبل العلاقات بين المسلمين وغيرهم من شعوب العالم، فبعض نماذج الخطاب الدينى المعاصر عندما تصف هذه العلاقة بين المسلمين وبعضهم وغيرهم من غير المسلمين تقع فى أخطاء فادحة وهى تعبر عن تلك العلاقة.

ويتمثل هذا الخطأ فى إقامة سور وحاجز نفسى اجتماعى يحجز بين المسلمين وسائر الناس، وسور وحاجز آخر يحجز بين المسلمين وبعضهم داخل المجتمع الواحد، ذلك يحول دون تواصل المسلمين مع غيرهم ويظلون فى عزلة تضر بهم وبالناس جميعاً، ذلك راجع إلى الفهم الخطأ لقضية العلاقة بالآخر التى تقع فى نطاقين:

أولهما: النطاق الداخلى المتمثل من خلال المسلمين بعضهم مع بعض.

وثانيهما: النطاق الخارجى المتمثل فى علاقة المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بالإسلام وينتسبون لعقائد وثقافات أخرى.

فالأمر الأول يتعلق بأن اختلاف الأفكار والمواقف العملية بين أفراد المسلمين تحت مظلة الدين الواحد أمر وارد تماماً من أجل نفع الأمة وكما يقولون فإن فى اختلاف العلماء رحمة، وكان صحابة رسول الله ﷺ يختلفون فى أمور عديدة، وكذلك التابعون، وأصحاب المدارس الفقهية الكبرى دون أن يؤثر الاختلاف فى وحدة الأمة «فالؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» [رواه البخارى ومسلم].

والقرآن يذكر أن المؤمنين مهما اختلفوا ووصل الاختلاف إلى حد الاقتتال يظلون إخوة

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقْبَلَ إِلَهُ أَمْرَ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(١).

فعلى الدعاة أن يعيدوا النظر فى لغة الخطاب الدينى فى ضوء أن الإسلام اعتبر التنوع وتعدد الآراء واختلاف الثقافات نعمة تستوجب الشكر بالتعارف والتعايش ﴿ وَجَمَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾^(٢) ، وليسمعوا إلى الإمام الشافعى وهو يقول « رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

أما الأمر الثانى فيما يتعلق بغير المسلمين فقد علمنا القرآن الكريم أن نجادهم بالحسنى والعدل معهم والبر بهم ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾^(٣) ، ﴿ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾^(٤) ، وأن الأمر حينما يتصل باختلاف العقائد الدينية فإن القاعدة القرآنية تنص ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾^(٥) ، ومظهرها العملى ﴿ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنَادَىٰ عَنْهَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٦) ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْلَفِينَ ﴾^(٧).

ذلك أدعى أن يغير الدعاة من لغة خطابهم الدينى الحالى لتستبدل لغة تحريض المسلمين على عدم الحوار مع الآخر ورفض العلاقة بينهم إلى لغة تقوم على الحوار بين الثقافات والأديان وتوطيد العلاقات بين المسلمين وغيرهم ، بحيث توجه اللغة إلى تدعيم العلاقات الدولية بين الغرب والمسلمين ، دون أن تحمل لغة الخطاب الدينى الدعوة على غير المسلمين بلا داع ، وهذا رسول الله ﷺ رفض أن يدعو أصحابه على المشركين قال (إنى لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة) [رواه النسائى] .

(١) سورة الحجرات الآية ٩ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٣) سورة فصلت الآية ٣٤ .

(٤) سورة الممتحنة الآية ٨ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٥٦ .

(٦) سورة سبأ الآية ٢٥ .

(٧) سورة هود الآية ١١٨ .

فليتجه الدعوة نحو إنماء مقررات فقه التعايش والتواصل وتدعيم لغتهما بدلاً من فقه العزلة والانفصال والتصادم وتأكيد لغتهما.

وهنا تأتي أهمية الثقافة التكنولوجية لدى الدعوة التي تمكنهم من الاستخدام الماهر لشبكة المعلومات الدولية للاطلاع على ما يوجد عبر مواقعها من خطابات دينية وتعرف فلسفتها وتطوير خطابهم الدينى فى ضوءها إما لتدعيم هذه الخطابات وإما لنبذها ورفضها حيث إنها لا تتماشى مع الخطاب الإسلامى المعتدل القويم القائم على التعارف ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١).

(ج) تحديد وسائل دعم تكنولوجيا المعلومات للدعوة الإسلامية، وهذه تكمن فيما يلى:

- ١ - استخدام الإنترنت للربط بين مراكز الدعوة الإسلامية، ونقل رسالة الدعوة من هذه المراكز إلى المسلمين عبر العالم.
- ٢ - استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة، فى تصميم برامج متقدمة للإرشاد الدينى متعددة اللغات.
- ٣ - بناء قواعد بيانات للفتاوى والتشريعات الإسلامية للقضاء على فوضى الفتوى عبر الفضائيات والإنترنت.
- ٤ - استخدام قواعد ذخائر النصوص، لحفظ نصوص التراث الدينى.
- ٥ - إقامة بنوك مصطلحات إسلامية بجميع اللغات المستخدمة فى الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية.
- ٦ - إقامة قواعد البيانات الديموجرافية لموارد المعلومات اللازمة لدراسات الدين المقارن.
- ٧ - إقامة خرائط ثقافية للأقليات الإسلامية.
- ٨ - ضرورة تدريب الدعوة على استخدام شبكة المعلومات الدولية واكتساب مهارات الانتقاء المعلوماتى فيما يخص الدعوة الإسلامية ويطور الخطاب الدينى، كذلك توظيف الوسائط المتعددة فى نفس المجال.

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

إذا فنحن فى مجال الدعوة الإسلامية بحاجة إلى ما يلى :

□ إعطاء القيمة الكافية والقدر المكافىء للعلم والتكنولوجيا والاهتمام الجاد بالمعادلة الدينية - العملية التكنولوجية.

□ التدعيم الكافى للعلاقة المتبادلة الوثيقة بين الدين الإسلامى والمستحدثات العلمية والتكنولوجية.

□ السعى نحو البحث عن القيم الجديدة التى نواجه بها عصر التكنولوجيا فى إطار من التفاعل معها والاستفادة منها دعويًا ومن قيمنا الأصلية.

□ الاهتمام بالمعرفة العلمية بالتكنولوجيا والقضايا الأخلاقية المتعددة المرتبطة بها حتى يمكن فهمها فى ضوء أخلاقيات الإسلام، وبالتالى توظيفها فى الدعوة.

□ الحاجة إلى باحثين دينيين للقيام ببحوث تتناول علاقة الدين بالعلم والتكنولوجيا، نوعية من الباحثين الدينيين على طراز عصر المعلومات والتكنولوجيا، قادرين على الجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا، من خلال الثقافة العلمية والتكنولوجية.

وجامعة الأزهر الشريف أقدر جامعة على القيام بهذه المهمة بما تجمع الدراسة فيها بين الدراسات الدينية والعلمية بشرط زيادة فاعلية هذا الجمع كما وكيفا لأقصى درجة ممكنة، لأن الكثير من بحوث العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والدين يقوم به أهل العلم وليس أهل الدين والمشاركة بينهما تكون فى حدود الاستشارة فقط، إنما التعاون البحثى الجاد أو إعداد الباحث الدينى فى هذا المجال يجعل رجل الدين يصدر فتواه بقدر من الطمأنينة، ولا يلغى ذلك من قيمة الاستشارة العلمية الدينية المتبادلة بين أهل العلم والدين.

التأصيل الإسلامى للثقافة التكنولوجية:

حيث إن التكنولوجيا هى منتج لتطبيق النظريات العلمية، أى هى من منجزات العلم بجانبه المادى المتمثل فى المواد والأجهزة والأدوات التى يمكن استخدامها فى كافة الأنشطة الحياتية بما فيها مجال الدعوة الإسلامية، كما ذكرنا آنفاً، وكما قلنا سابقاً: إن طلب العلم النافع الشامل بالمنظور والمفهوم الإسلامى يعد ضرورة

دينية لكل فئات المجتمع كل في وظيفته كمهمة الدعوة والداعية، فقد قال ﷺ :
(طلب العلم فريضة على كل مسلم) [رواه مسلم] وإن الاستزادة من العلم شامل
منصوص عليه في القرآن الكريم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)، وحيث إن في العلوم
الكونية ما يخدم مهمة الدعوة الإسلامية، فليس هناك ما يمنع أن نأخذ بالمفيد من
هذه العلوم ومنجزاتها وتطبيقاتها السلمية مهما كانت طبيعة المجتمع الذي يأخذ
منه المستحدثات العلمية والتكنولوجية.

إن الحق تبارك وتعالى يخاطب المسلمين بقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٢)، فالقوة هنا تشير إلى كل قوة تفيد المسلمين وتخدم دعوتهم، وتؤدي
إلى الحفاظ على دينهم الإسلامي، فمنها القوة العلمية، والقوة التكنولوجية،
والقوة الإيمانية، وغيرها، فالقوة التكنولوجية مطلب للمسلمين لأن يعدوا أنفسهم
بها بأحدث التقدم التكنولوجي الذي يجعلهم يسايرون التقدم في العالم الآخر
والاستفادة من المستحدثات التكنولوجية للآخرين لمهمة خدمة الدعوة الإسلامية،
والدين الإسلامي، فقد طلب الرسول ﷺ من أسرى اليهود في إحدى الغزوات
أن يقوم كل أسير بمحو أمية عشرة مسلمين في مقابل الإعفاء من الجزية المفروضة
عليهم، وهي الأمية القرائية والكتابية آنذاك، فما بالناس والعالم الآن يتحدث عن
الأمية التكنولوجية، هل يليق بنا- نحن المسلمين- أن يبقى فينا من لديه أمية
تكنولوجية خاصة الدعاة الذين يحملون على عاتقهم مهمة الدعوة الإسلامية؟ ذلك
أدعى لكل داعية أن يثقف نفسه تكنولوجياً حتى يسهم في حث أفراد المجتمع
المسلم في محو أميتهم التكنولوجية حتى يبقى المسلمون رواداً للعالم.

فقد استخدم الرسول ﷺ كافة الوسائل المعينة في وقته لمهمة تبليغ الدعوة
الإسلامية وتعليم الصحابة الكرام أمور الدين في ضوء إمكانيات هذه الوسائل التي
تعد من قبيل الإبداع النبوي في ظل الإمكانيات المحدودة التي لا يمكن أن تقارن
بالإمكانات الموجودة في الوقت الحالى من التكنولوجيا، فقد استخدم الرسول ﷺ :

(١) سورة طه ١١٤.

(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(أ) الرسم التعليمي، في تعليم الصحابة، ويروى ابن مسعود قال: «خط رسول الله ﷺ خطأً بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً، قال: ثم خط عن يمينه وشماله، ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» [رواه الترمذي] ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(١).

(ب) العرض العملي التوضيحي، فقد قام ﷺ بتوضيح بعض الأعمال والشعائر للصحابة عملياً كالصلاة، قال ﷺ (صلوا كما رأيتموني أصلي) [رواه البخاري].
(ج) المجسمات والدمى، فلقد استخدم الرسول ﷺ الحقيقيات وأقر جميع الأساليب المبتكرة في هذا العصر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان معي صواحب يلعبن معي، فكان الرسول ﷺ (إذا دخل يتقمعن منه، فيشير لهن إلى يلعبن معي) [رواه البخاري].

(د) العينات، باستخدام الأشياء الحقيقية في التعليم، فقد استخدم ﷺ الذهب والحريير باعتبارهما أشياء حقيقية تعليمية، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال «خرج إلينا رسول الله ﷺ وفي إحدى يديه ثوب من حرير وفي الأخرى ذهب فقال (إن هذا محرم على ذكور أمتي حل لإناثهم) [ابن ماجه].
إنه لو كانت المستحدثات التكنولوجية الموجودة في العصر الحالي موجودة في زمن النبي ﷺ لاستخدمها في مجال الدعوة، ولكن لكل عصر منجزاته ومستحدثاته التي تلائم طبيعة هذا العصر، وصدق الله إذ يقول ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٢).
فعلى كل داعية أن يقتدى بالرسول ﷺ مستخدماً كل التكنولوجيا الحديثة في العصر الحالي لخدمة الدعوة الإسلامية وتطوير الخطاب الديني، وهذا لا يتأتى أو لا يحدث إلا بالافتداء بمعلم البشرية محمد ﷺ الذي أقر استخدام الوسائل في مجال الدعوة، لا يتأتى ذلك بدعاة أميين تكنولوجيا لا يعرفون كيفية استخدامها وليست لديهم الدراية الكافية بها.

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

إن الأمر يتطلب من الدعاة الثقافة التكنولوجية الواسعة التي يمكن من خلالها تدعيم مهمة الدعوة الإسلامية ونقل الخطاب الديني عبر العالم بالشكل المناسب في ضوء توظيف هذه التكنولوجيات الحديثة.

وفى القرآن إشارات ودلالات تكنولوجية تبرز الأهمية والفائدة منها، فقوله تعالى: ﴿يَعْتَصِرَ الْجَيْنَ وَالْإِنسَ إِينَ اسْتَعْتَمْتُمْ أَن تَتَفَدُّوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَتَفَدُّوا لَأَسْفُدُوا وَالْإِنسَ وَالْجَيْنَ إِن سَطَّطْنِي﴾^(١) ، والسلطان يعنى قوة العلم والتكنولوجيا، فالآية تشير إلى دعوة الإنسان إلى التفكير فى الآيات الكونية وأسرارها، وذلك لم يأت إلا مع التقدم التكنولوجى عندما صنع الإنسان الصواريخ والمركبات الفضائية، فأصبح ينفذ من أقطار الأرض وغلافها الجوى ليرى قدرة الله فى الكون بعد ارتياده الفضاء، وهذا ما أكده العلم الحديث من التكنولوجيا المتقدمة وهى تكنولوجيا الفضاء والأقمار الصناعية، الذى حدثنا عنها القرآن منذ نزوله على الرسول الكريم ﷺ.

وقوله تعالى ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٢) ، فقد صور العلماء انفجار عدد من نجوم السماء باستخدام تكنولوجيا التلسكوب الفضائى، وجاءت الصورة على هيئة وردة حمراء لامعة، ولم يتأت كشاف ذلك إلا باستخدام التكنولوجيا، وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة منذ نزول القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ لَمَّا أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾^(٣) وَخَلَقْنَاهُمْ مِن نَّسْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ^(٤) ، تشير الآية الكريمة إلى المخترعات التكنولوجية الحديثة للنقل كالبواخر، والغواصات، والطائرات السابحة فى الهواء، والصواريخ والمركبات الفضائية، وأن البشر الذين سوف يأتون بعد نزول القرآن وتقدم العلوم وظهور هذه المخترعات الحديثة سوف يركبونها ويستخدمونها، وهذا ما أكده العلم الحديث تكنولوجياً. وهذا ما عبر عنه الله «عز وجل» بقوله ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥) ، أى ما سوف يخترعه الإنسان عندما تتقدم العلوم المختلفة.

(١) سورة الرحمن الآية ٣٣.

(٢) سورة الرحمن الآية ٣٧.

(٣) سورة يس الآية ٤١ - ٤٢.

(٤) سورة النحل الآية ٨.

وهذه الأمثلة وغيرها من الدلالات القرآنية المعجزة التي تشير إلى التكنولوجيا، إنما تتطلب من الدعاة إتقاناً لها وفهماً واستيعاباً للثقافة المتعلقة بها حتى يمكن إبراز الإعجاز التكنولوجي للقرآن الكريم لأفراد المجتمع بفكر علمي مستنير، ذلك يقتضى فهم تلك التكنولوجيا الحديثة من جانب الدعاة لخدمة مهام الدعوة الإسلامية، وحتى يحقق تميزاً دعوياً له ولدعوته.

إن التقنية والتكنولوجيا في العمل الدعوى تعد ضرورة شرعية ملحة، وبالتالي فعلى الدعاة السعى نحو ربطها بالعمل التقنى بتصوير إسلامي صحيح، والأخذ بها في مجال الدعوة الإسلامية على أنها من فروع العين على كل من يقوم بمهمة الدعوة أو يبحث حولها من أجل خدمة الدعوة الإسلامية، ومواجهة ما يقابلها من تحديات والتي تعد التقنية إحدى تحديات الدعوة الإسلامية.

لذلك فإن مستقبل الدعوة الإسلامية لا بد أن يوضع في الاعتبار فيه الاعتماد والاستفادة من التقدم العلمى والتكنولوجى فى مجال الحياة، وحتى تتكيف الدعوة الإسلامية مع الواقع المعاصر وتحقق أهدافها فى ظل العصر العلمى التكنولوجى، ذلك يعنى التوجه الجاد نحو توظيف التكنولوجيا ومستحدثاتها بكفاءة فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية فى ظل دعاة مدربين على تطبيقاتها بفاعلية، لديهم الدراية بهذه المستحدثات، والاتجاهات الإيجابية نحوها وهنا يبرز دور الإعداد والتدريب للدعاة فى هذا التوجه.

وعلى الرغم من أهمية تكنولوجيا الدعوة الإسلامية وتوظيفها فى المجال الدعوى، إلا أن هناك عدة معوقات قد تحد من التوظيف الجدى والأمثل لهذه التكنولوجيا فى مجال الدعوة ومؤسساتها، من هذه المعوقات:

١ - أن معظم المساجد فى البلاد العربية والإسلامية، غير مجهزة بالمستحدثات التكنولوجية المطلوبة.

٢ - ندرة الدعاة التكنولوجيين أى المدربين على استخدام تكنولوجيا الدعوة بكفاءة وتوظيفها دعوياً.

٣ - ندرة المناهج التكنولوجية متعددة الوسائط التى تخدم منهج الدعوة الإسلامية.

٤ - التقليل من قدرة التكنولوجيا الدعوية على أداء وظيفتها الدعوية بفاعلية ذلك من جانب البعض.

مشروعات رائدة فى مجال تكنولوجيا الدعوة:

توجد العديد من المشروعات التى تعتمد على التكنولوجيا فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية، من خلال التوظيف الفعال للمستحدثات والإمكانات التكنولوجية فى الدعوة، من هذه المشروعات:

١ - مشروع الإفادة من شبكة المعلومات الدولية ذلك بإنشاء مواقع للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف عليها لإيصال مهمة الدعوة الإسلامية لكل العالم وتوضيح صحيح الدين وعالمية الإسلام.

٢ - مشروع الإفادة من التكنولوجيا فى الموضوع الذى تتبناه وزارة الأوقاف المصرية حول إمكانية توحيد الآذان من أجل الحفاظ على روحانيته ومهمته الدعوية.

٣ - المشروع المقترح العربى الخاص بإنشاء قمر صناعى إسلامى عربى لتوحيد رؤية الأهلة بين جميع الدول العربية من خلال الاستفادة من تكنولوجيا الأقمار الصناعية.

٤ - مشروع الهاتف الإسلامى للرد على استفسارات وأسئلة أفراد المجتمع فى المجالات الدينية، استفادة من تكنولوجيا الاتصال من بعد.

٥ - مشروع القنوات الفضائية الدينية القائم على الاستفادة من تكنولوجيا الفضائيات حتى يمكن توصيل الرسالة الدينية والدعوية لكل المسلمين فى أنحاء العالم.

٦ - المشروع الذى تسعى وزارة الأوقاف المصرية لتبنيه، مع وزارة الاتصالات المصرية فى إطار «حاسوب لكل مصرى» الذى يقوم على سعى الوزارة لأن يكون هناك «حاسوب لكل داعية» يمكنه من الاستفادة منه فى مجال الدعوة الإسلامية، وسوف تتوالى المجهودات المستقبلية من قبل المؤسسات الدعوية والإعلامية فى الاستفادة من التكنولوجيات فى مجال الدعوة الإسلامية.

٧ - مشروع إنشاء المكتبات الإلكترونية لخدمة الباحثين والمتخصصين فى الدراسات الإسلامية وتسهيل مهمتهم فى الإطلاع على جميع المعارف والعلوم الدينية إضافة للمكتبات العادية.

تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وتجديد الخطاب الدينى:

تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى بدور فعال فى تطوير الخطاب الدينى، وتقديم رسالته بما يناسب أفراد المجتمع، ذلك بما تمده هذه التكنولوجيا بوسائل ومواد وأجهزة ونشاطات تعمل على تحقيق أهداف الرسالة الدعوية، حيث إن الإعلام الإسلامى ما هو إلا إعلاء كلمة الله تعالى فى كل عصر مهما كان متغيرات هذا العصر، بكافة وسائل وتكنولوجيا الاتصال المناسبة لكل عصر، شريطة ألا تتناقض مع الشريعة الإسلامية، وألا تؤثر سلباً فى إبراز عالمية الدعوة الإسلامية بل تدعمها.

وقد كانت من المبادئ التربوية الأصيلة فى سنة الرسول ﷺ: مبدأ الاستعانة على إيضاح الحقائق الدينية بكل الوسائل البصرية والسمعية المتاحة فى ذلك الوقت، وأنه ﷺ استعمل كل هذه الوسائل الممكنة والمتاحة فى عصره لخدمة دعوته الإسلامية ونشرها، ولو كانت الأجهزة الإعلامية الحديثة المتاحة لدينا حالياً متوفرة فى عهد الرسول الكريم ﷺ لاستعملها فى نشر الدعوة الإسلامية، لذلك أصبحت التكنولوجيا الحديثة أهم الوسائل والأساليب التى من الضرورى استعمالها فى تطوير الخطاب الدينى.

هذا وتتعدد التكنولوجيات التى يمكن استخدامها فى مجال الإعلام الإسلامى بفاعلية ويعد الإلمام بها أساسياً فى إعداد وتأهيل وتدريب الدعاة، حيث إنه ليس من الممكن القيام بدعوة فعالة مؤثرة فى هذا العصر دون معرفة الكثير من الوسائل والتقنيات الحديثة والتمكن من استعمالها حيث إنها أصبحت جزءاً من حياة الداعية ينبغى أن تتغير اتجاهه نحوها وتسخيرها بطريقة فعالة فى خدمة مجال الدعوة الإسلامية.

وسوف نكتفى بذكر بعض التكنولوجيات المستخدمة ذات التأثير الفعال في مجال الخطابة الدينية والدعوة الإسلامية، التي منها:

١ - التلغز والمذيع: بما يقدمانه من إمكانات كبيرة عصية للدعوة عن طريق البرامج الدعوية المتنوعة الموجهة من خلالها لمختلف الأعمار والفئات، إضافة إلى تخطيها الحواجز المكانية والثقافية والجنسية حيث تصل دعوة الإسلام من خلالها إلى جميع الشعوب والدول، إضافة إلى ما يمكن أن تسهم به في التصدي للدعوات التي توجه ضد الإسلام، المهم أن تتوفر في هذه البرامج الدينية المقدمة عبر التلغز والمذيع عدة مقومات لضمان نجاحها في الدعوة الإسلامية منها:

- أن تكون هذه البرامج شيقة وتجذب المشاهدين والسامعين.
- أن تؤدي الوعظ والإرشاد بطرق مقبولة وملائمة لقضايا العصر.
- أن تبث في أوقات مناسبة ومعلن عنها.
- أن يتم إخراجها دعويًا وإخراجاً حديثاً في الجودة والابتكار والإبداع بعيداً عن الأنماط التقليدية في تقديمها.
- أن يتسم الإعداد بالجودة الدعوية من حيث القضايا التي تتناولها، والعلماء المشاركون فيها، وطريقة تقديمها وغيرها.

٢ - الأفلام والأشرطة: فهما قد يعدان أكثر انتشاراً ولهما آثار عميقة في حياة الناس، ذلك لسهولة الاقتناء وقلة التكلفة في الإعداد والاستخدام، إضافة لموافقتها للبرامج الشخصية للأفراد حين يمكن مشاهدتها أو سماعها في أي وقت، سواء كانت هذه الأفلام والشرائط، سمعية أم بصرية أم سمعية بصرية، فيمكن تسجيل القرآن الكريم والسنة والبرامج الدينية عليها وسيرة الرسول ﷺ وتفيد أيضاً بدرجة كبيرة المعاقين بصرياً وضعاف القراءة، والناطقين بغير العربية من خلال تسجيل تفسير للقرآن الكريم عليها بلغاتهم بالشكل الملائم والمناسب.

ذلك أيضاً يتطلب الإخراج والإعداد الجيد لهذه الأفلام والأشرطة، والمحتوى وطريقة التقديم المناسبة والجذابة، وأن يقوم على إعدادها الخبراء في كل المجالات الدينية والإعلامية والعلمية بتعاون تام حتى تخرج هذه الأفلام والأشرطة بالمستوى المطلوب.

٣ - الحاسوب: الذى يمكن من خلاله تقديم البرامج المتنوعة لخدمة الدعوة الإسلامية فى مجال القرآن الكريم والسنة، والأحكام الفقهية، وإنشاء بنوك للمعلومات، والمعارف الإسلامية تفيد المسلمين بالرجوع إليها للاستفادة منها، وتصنيف الأحاديث النبوية، وفهرسة السور والآيات القرآنية، والإحصاء لمصادر الأدلة القرآنية والنبوية والإجماع لأى قضية فقهية بل وتصنيف هذه الأدلة على مختلف الموضوعات مما ييسر استدعائها فى أى وقت، كذلك حصر الفتوى وتصنيفها حسب موضوعاتها وقضاياها.

وتوجد حالياً برامج حاسوبية متعددة تخدم مجال الدعوة الإسلامية مثل برنامج الموارد، برنامج تفسير الأحكام الفقهية، برنامج القرآن الكريم، برنامج الحديث الشريف وغيرها من البرامج الدينية الحاسوبية.

ومن التطورات الحديثة فى مجال استخدام الحاسوب، شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» وهى قناة مفتوحة لتداول المعلومات بمختلف أنواعها على المستوى العالمى فىمكن لأى فرد أن يتصل بالآخر فى أى وقت وفى أى مكان عن طريق الحاسوب والأقمار الصناعية.

وأنة لا مانع فقهياً من استخدام الإنترنت فى مجال الدعوة الإسلامية مادامت المعلومات المعروضة فى الشبكة صحيحة وتتفق مع الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح، وببساطة وبعيدة عن القضايا الخلافية، ويقوم على إعدادها وإخراجها كبار علماء الدين الإسلامى والأزهر الشريف.

٤ - البريد الإلكتروني: وهو وسيلة عصرية يمكن أن تسهم فى خدمة الدعوة الإسلامية بدرجة كبيرة، حيث تعتمد على تطبيقات الحاسوب فى الحياة العلمية، وتقوم فكرته على أنه يستعمل كبريد لنقل المعلومات من مكان إلى آخر، ولكنه سريع للغاية وينقل الرسالة لشتى بقاع العالم بمجرد كتابتها والتحكم فى إرسالها، ويمكن الإجابة عن الرسالة مباشرة، وإخراجها مطبوعة أيضاً، ويستخدمه الأفراد فى تبادل المعلومات والآراء والأفكار التى يمكن من تسخيرها من خلالها هذه الوسيلة فى مجال الدعوة الإسلامية.

٥ - الأقمار الصناعية والفضائيات: بما تقدمه من إمكانيات لبث البرامج الدينية على المستوى العام، شريطة أن تكون هذه البرامج جيدة ولا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي، ذلك من خلال إشراف المؤسسات الدينية الحكومية، والهيئات الإسلامية العالمية.

لذلك كانت هناك مبررات تجعل قيام القمر الصناعي الإسلامي ضرورة ملحة منها:

- تلافى عيوب اعتماد وسائل الإعلام الإسلامية على وكالات الأنباء الدولية في استقاء الأنباء ويسهم في تعريف الشعوب الإسلامية ببعضها، ويضع مصلحة الإسلام والمسلمين في المقام الأول والأخير.

- نشر الإسلام وترسيخه وإبراز عالميته، وتثبيته في النفس والمساهمة في التربية والتوعية الإسلامية للشعوب الإسلامية ويغني تلافيزات الدول الإسلامية عن الاستعانة بالأفكار والسلوكيات السلبية المستوردة إعلامياً.

- إظهار استيعاب الإسلام لكل مستحدثات العصر التكنولوجية وتأكيد استخدامها دينياً لخدمة الدعوة الإسلامية.

- العمل على الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية من بث القنوات الفضائية العالمية بتوضيح الرؤى الإسلامية حولها وحول مختلف القضايا المستجدة.

٦ - السينما: التي تعرض الأفلام والصور المتحركة بالصوت والصورة والحركة معاً، حيث يساعد تأثيرها القوي في تزويد الناس بالمعارف والمعلومات الدينية والقضايا العصرية، وتنمى لديهم الوعي الديني شريطة أن تكون المادة المعروضة من خلالها سليمة ودقيقة دينياً وعلمياً وتاريخياً ومعدداً من قبل العلماء والخبراء، ومخرجه بطريقة جيدة تجذب انتباه الآخرين.

ويمكن الاستفادة من الأفلام الإسلامية السينمائية أو المسلسلات التلفزيونية والإذاعية الدينية ذلك في طرح الأفكار الإسلامية والقيم الأخلاقية والسلوكيات القويمة التي تعالج قضايا الأمة ومشكلات المجتمع الواقعية مع ربطها بالإسلام، وتبرز دور وسيرة العلماء المسلمين في خدمة الدعوة الإسلامية في كافة المجالات.

ولعل السينما والتلفاز والإذاعة المصرية كان لها السبق في هذا بما تقدمه من أفلام ومسلسلات لها الطابع الديني المميز كالإمام الشافعي، والنسائي، وعصر الأئمة، وإمام الدعاة، والمراغى وغيرها.

٧- المسرح: فهو يقوم على الرمز في الكلمة والإشارة، ويعتبر أرقى مستويات الفن عالمياً، ومن الضروري أن يستخدم لتطرح من خلاله قضايا الأمة ومشكلات المجتمع من وجهة نظر الإسلام، وأن يكون لدينا المسرح الإسلامى الأصيل فى الدول الإسلامية من خلال:

- تخصيص فرقة إسلامية مسرحية كاملة العناصر والوحدات الفنية تقتصر نصوصها على الموضوعات الإسلامية شريطة أن تكون النصوص صحيحة علمياً.
- تخصيص لجنة للإشراف على المسرح الإسلامى من قبل علماء الدين والفن وكل المهتمين لضمان نجاح إخراج المسرح.
- اختيار عناصر ممثلى المسرح الإسلامى بحيث يتسمون بالسلوكيات الأخلاقية والثقافة الدينية.

ويمكن لنا أن نقترح تنظيم جهاز إعلامى إسلامى يكون من واجباته:

- ١ - أفراد قناة إسلامية أو إنشاء قسم خاص بالأفلام والمسلسلات التلفازية فى المجال الدينى.
- ٢ - التخطيط والتنفيذ والإعداد للبرامج الدينية الإعلامية ضماناً لنجاحها.
- ٣ - تشجيع إقامة المسارح الإسلامية من حيث الموضوع والقضية.
- ٤ - تشجيع المؤسسات الدعوية لإنتاج الأفلام والشرائط الدعوية ومتابعتها ومراجعتها علمياً.
- ٥ - تشجيع الصحف اليومية على إنشاء الأقسام الدينية بها تتناول الموضوعات والقضايا الإسلامية ويشرف عليها العلماء والمتخصصون فى مجال الشريعة والدعوة الإسلامية.
- ٦ - تشجيع فكرة إقامة القمر الصناعى الإسلامى لخدمة الدعوة الإسلامية.
- ٧ - عقد البرامج والدورات التدريبية للدعاة لاكتسابهم المهارات التكنولوجية اللازمة لاستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية بالتعاون مع وزارة الأوقاف.

٨ - التشجيع على احتواء المساجد على المكتبات التكنولوجية، والإسهام في تزويدها بالمستحدثات التكنولوجية الدعوية، وتدريب القائمين عليها باستخدامها، إضافة للمكتبات العلمية والثقافية المختلفة.

إذاً على الدعاة استخدام كل الوسائل والتكنولوجيا الحديثة في تطوير الخطاب الدينى والدعوة الإسلامية من أجل تحقيق أهدافها لتعريف الناس بالإسلام وسماحته، واعتداله، ومبادئه وسلوكياته، وحثهم على المشاركة في تقدم المجتمعات والأمم في إطار من دعم المواطنة والوحدة الوطنية بين جموع المواطنين في المجتمع.

وقد تناولت إحدى الدراسات العلمية البرامج الدينية الإسلامية في التلفاز المصرى، وبينت من خلالها دور هذه البرامج في إكساب أفراد المجتمع المصرى بعض عناصر التربية الأخلاقية.

كما تناولت دراسة أخرى النشاط الدينى الإسلامى فى الإذاعة ومدى اهتمامها بالجوانب الأخلاقية.

كما قامت إحدى الدراسات العلمية ببحث مدى فاعلية برنامج لتدريب الدعاة على توظيف المستحدثات التكنولوجية فى مجال الدعوة الإسلامية واكتسابهم المعارف التكنولوجية ومهاراتها واتجاهاتهم نحو توظيف هذه المستحدثات فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية.

وقد أفادت الدراسة عن فاعلية ماتم تقديمه فى البرنامج من تدريب للدعاة على المستحدثات التكنولوجية الدعوية فى إكسابهم مهارات استخدام هذه المستحدثات، والمعارف التكنولوجية المتعلقة بها، وإكسابهم اتجاهات إيجابية نحو هذه التكنولوجية واستخدامها فى مجال الدعوة الإسلامية، ذلك لعينة من الطلاب الدعاة قبل الخدمة بجامعة الأزهر الشريف.

وقد عرضت إحدى الدراسات لوسائل التعليم والإعلام الإسلامى ودورها فى تقديم خدمة الدعوة الإسلامية وتقديم تعليم دينى فاعل لأفراد المجتمع، وأوصت بضرورة توظيف تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى خدمة الدعوة الإسلامية محلياً وعالمياً.

ونظراً لأهمية تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى مجال تطوير الخطاب الدينى، كان انعقاد المؤتمر العلمى الأول^(١) لقسم الصحافة والإعلام بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر الشريف ذلك فى الفترة من (١٣ - ١٦) نوفمبر ٢٠٠٦ م، تحت عنوان (الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية). وقد أكد المشاركون فى المؤتمر على بعض القضايا التى تهتم بالإعلام الإسلامى ودوره فى تطوير الخطاب الدينى، من هذه القضايا:

- ١ - ضرورة أن تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى وسيلة فعالة لتدعيم الخطاب الدينى لمواجهة الحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام والتطاول على الرسول الكريم وأصحابه.
- ٢ - ضرورة ألا تكون تكنولوجيا الإعلام الإسلامى لإثارة قضايا شكلية، لها آثار على المجتمع قد تسبب تدنى الفكر الدينى لدى أفرادها، وألا تكون وسيلة بإعطاء المساحة الواسعة الكبيرة لكل من يريد تغيير ثوابت الدين وأصوله.
- ٣ - ضرورة التجديد فى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فيما يتعلق بمحتوى ما تقدمه من برامج دينية، والكوادر الإعلامية القائمة عليها، حتى يمكن أن تسهم فى تقديم رؤية إصلاح الخطاب الإسلامى.
- ٤ - ضرورة أن تؤدى تكنولوجيا الإعلام الإسلامى دورها المنوط بها أو المأمول منها فى تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام، وتصحيح المفاهيم والممارسات الخاطئة داخل الخطاب الإسلامى الموجه عبر العالم الإسلامى.
- ٥ - أهمية أن يكون الخطاب الدينى عبر تكنولوجيا الإعلام الإسلامى مستمداً من القرآن والسنة، ويدعو إلى وحدة الأمة وترسيخ قيم الانتماء للوطن ونبذ الخلاف، ويكون صادراً عن تصور إسلامى صحيح يتصدى للقيم الهابطة والأفكار المغلوطة عن الإسلام.
- ٦ - ضرورة أن تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى وتقديمه بما يبرز فيه الوسطية والاعتدال والملائمة لأفراد المجتمع، فى ضوء

(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، صوت الأزهر، ع ٣٧٣، ٢٠٠٦ م

ترتيب الأولويات المطلوبة من هذا الخطاب، بعيداً عن مدعى العلم ومن خلال أهل الكفاءة الدينية.

٧ - ضرورة أن تقوم تكنولوجيا الإعلام الإسلامي بدورها من خلال استراتيجية موحدة للخطاب الإسلامي قائمة على الكتاب والسنة وتدعيم وحدة الأمة والدعوة إلى التعاون والحوار مع الآخر وبين الأديان.

٨ - أهمية التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الدينية عند إنتاج الخطاب الإسلامي لمنع التناقض فيما بينها، وتوحيد الرد على الحملات الكاذبة ضد الإسلام ورموزه.

٩ - أهمية إعداد الكوادر الإعلامية الدينية المنوط بها إنتاج الخطاب الإسلامي لتفعيل دور تكنولوجيا الإعلام الإسلامي في تقديم خطاب ديني يخدم قضايا الأمة الإسلامية.

١٠ - تطوير تكنولوجيا الإعلام الإسلامي، ذلك لدعم الخطاب الديني حتى يصل إلى كل العالم ليبرز الصورة الصحيحة عن الإسلام ويؤكد عالميته واعتداله. إن تلك التأكيدات توضح أهمية التكنولوجيا في مجال الدعوة الإسلامية، وتطوير الخطاب الديني، مما يجعل هناك حاجة ملحة إلى اكتساب الدعاة والقائمين على مهمة الدعوة الإسلامية الثقافة التكنولوجية، وإدراك قيمتها الدعوية في العصر الحالي الذي هو عصر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

وقد قدم المؤتمر الدولي العام التاسع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الفترة من ٢٧ - ٣٠ مارس ٢٠٠٧ م، تحت عنوان (مشكلات العالم الإسلامي وعلاجهما في ظل العولمة الأبعاد الثقافية والاجتماعية)^(١)، قدم تصوراً يزيد من فاعلية تكنولوجيا الإعلام الإسلامي في تطوير الخطاب الديني ذلك من خلال:

١ - حسن اختيار الشخصيات الدينية المتحدثة عبر القنوات الفضائية الإسلامية، ومراعاة أهلية التصدي للفتوى في القضايا الفقهية.

(١) ملخص المؤتمر وتوصياته، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ١٤٦، ٢٠٠٧ م، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

- ٢ - التنسيق بين وسائل وتكنولوجيا الإعلام الإسلامى ومراكز البحوث فى الدول الإسلامية للرد على حملات التشكيك فى قيمة الحضارة الإسلامية.
- ٣ - وضع استراتيجية إعلامية للداخل والخارج تبرز حقائق الإسلام وقيمه الأساسية ، وتستخدم كافة الوسائل الفنية المشروعة لتحقيق غايتها عن طريق إعداد المادة العلمية الدقيقة واختيار المتخصصين الأكفاء ومنع أذعياء العلم من التحدث باسم الإسلام.
- ٤ - ضرورة مراعاة القيم الإسلامية فى المادة العلمية عبر الإعلام المرئى والمسموع للمسرح والسينما، وتقديم الأعمال الفنية التى تشجع الإبداع الفنى القائم على القيم الإسلامية وعدم عرض المخالف منها لقيمنا وديننا.
- ٥ - أهمية أن تسهم تكنولوجيا الإعلام الإسلامى فى تطوير الخطاب الدينى من خلال تحرى الموضوعية والمصداقية فى عرضه لقضايا الأمة الإسلامية ، وإدانة الإساءة إلى العقائد والديانات ، وتدعيم مبدأ التعايش بين الحضارات والأديان ، ورفض دعوى الصدام بينهما، والمحافظة على القيم الإسلامية من التيارات السلبية للعولمة ، وتدعيم إيجابياتها.

